بسوى الله غاب عنك الله... فإذا خرجت من النعت رأيت الله[٣٥] » ليس هذا فقط. فالنفّرى يؤكد لنا أن من توكل على غير الله فغيرُه هو مَوْلاه ... وليس الله مولاه .... أو ليس هذا الذى يدعو إليه النفّرى ، فى مقام العبودية ، هو التعبير الصحيح عن أصدق أنواع العبادة وأخلصها وأزكاها اسلاما وإيمانا وإحسانا ؟

« وقال لى إذا استمدّ العبد من غير مولاه ، فمُسْتمَدُّهُ هو مَوْلاه دون مولاه ... وإذا لم يستمدّ من مولاه ،أبِق من مولاه . وإذا استمد من مولاه ، فقد أقدم على مولاه... فقِفْ لى لتستمد منّى [٣٦] ..... « وقال لى لا ترجع من هذا المقام ، فإليه ترجع الخليقة فى شدائد الدنيا والآخرة ، وإليه يلجأ من رآنى ، ومَنْ لم يرنى ، ومن عرفنى ومن لم يعرفْنى [٣٧] . . »

ويمضى بنا النفّرى من موقف العلم والعمل ، وموقف العبودية لله (ولا عبودية لغير الله) إلى مقام السكينة مقام المعرفة اليقينيّة ، وهو مقام النفس المطمئنة ، التى يقال لها فى نهاية المطاف « ارجعى إلى ربك راضية مرضيّة ..... » « وقال لى : السكينةُ أن تدخل إلىّ من الباب ، الذى جاءك منه تعَرُّفى ..

وقال لى : فتحتُ لكل عارف محقّ ، باباً إلىّ ، فلا أُغْلِقه دونه فمنه يدخل ، ومنه يخرج ، وهو سكينتُه التى لاتفارقه... وقال لى : أصحابَ الأبوب من أصحاب المعارف هم الذين يدخلونها بعلم منها ، ويَخرجون منها بعلم منى ..... وقال لى : السكينة أن تدعو إلى ... فإذا دعوتَ إلىّ ، ألزمتُك كلمة التقوى . فإذا ألزمتُك .. ، كنت